الفصل الثالث

تفسير حبر الأمّة عبد الله بن عباس رضي الله عنه

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول عن ابن عباس رضي الله عنه: لقد كان ينظر إلىٰ الغيب من ستر رقيق!!

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس!!

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: ابن عباس أعلم أمة محمد بما أُنزل علىٰ محمد ﷺ!!

وقد نقل المفسرون عنه كثيراً من الأقوال والاجتهادات، منها ما يلي:

١٣ـ فمن تفسيره القرآن بالقرآن، ما روي عن سعيد بن جبير: أن رجلاً أتىٰ ابن عباس فقال: سمعت الله يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ...﴾[1].

وقال في آية أخرى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[2].

فأجاب ابن عباس عن ذلك بقوله:

أما قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾: فذلك في النفخة

---

(١) المؤمنون: ١٠١.

(٢) الطور: ٢٥.

الأولىٰ ، فلا يبقىٰ علىٰ الأرض شيء ، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون.

وأما قوله: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾: فإنه لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم علىٰ بعض يتساءلون[1].

١٤ـ ومن تفسيره الذي يكشف عن معرفته بأحوال العرب وأوضاعها في عصر التنزيل ، ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما:

في قول الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾[2].

قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاؤوا زوّجوها ، وإن شاؤوا لم يزوجوها ، فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية في ذلك[3].

١٥ـ ومما يدلّ علىٰ إلمامه بأحوال أهل الكتاب في عصر التنزيل:

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ في قوله تعالىٰ ـ: ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[4].

قال: كان بنو النضير إذا قتلوا قتيلاً من بني قريظة أدّوا إليهم نصف الدّية ، وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير قتيلاً أدّوا الدية كاملة ،

---

(١) جامع البيان للطبري: ١٨/ ٢٣.
(٢) النساء: ١٩.
(٣) صحيح البخاري: ٥/ ١٧٨.
(٤) المائدة: ٤٢.

فسوّىٰ رسول الله ﷺ بينهم الدية كاملة[1].

١٦ـ ومما يدلّ علىٰ قوّة فهمه وسعة إدراكه: ما أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[2].

قال: الكلام الطيّب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه، حمل عليه ذكر الله، فصعد به، ومن ذكر الله، ولم يؤدّ فرائضه، ردّ كلامه علىٰ عمله فكان أولىٰ به[3].

* * *

(١) المسند للإمام أحمد: ٥/ ١٤٥.
(٢) فاطر: ١٠.
(٣) تفسير الطبري: ٢٢/ ٧١.